

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ٦ ﴿

سورة التحريم، ٦

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «الصلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»

الترمذي، تفسير القرآن، ٣٣

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامَ،

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. لَقَدْ أُولَى دِينُنَا الْحَنِيفُ الْإِسْلَامَ أَهَمِّيَّةً بَالِغَةً لِمُؤَسَّسَةِ الْأُسْرَةِ، فَأَمَرَ بِبَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَاحْتِرَامِهِمَا، وَرِعَايَةِ حُقُوقِهِمَا، كَمَا بَيَّنَّ أَنَّ الْأَبْنََاءَ أَمَانَةٌ اسْتَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ. وَلِذَلِكَ فَقَدْ حَمَلَ الْإِسْلَامُ الْوَالِدَيْنِ مَسْئُولِيَّاتٍ عَظِيمَةً تُجَاهَ أَبْنَائِهِمْ، وَمِنْ أَهَمِّهَا: أَنْ يَخْتَارُوا لَهُمْ أَسْمَاءَ حَسَنَةً، وَأَنْ يُرَبُّوهُمْ عَلَى الْكَسْبِ الْحَلَالِ، وَأَنْ يُنَشِّئُوهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَأَنْ يُعَلِّمُوهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ وَيُحَبِّبُوهُمْ فِيهِ. فَإِنَّ طَرِيقَ إِغْدَادِ أَبْنَائِنَا لِتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَوْجِيهِهِمْ إِلَى أَنْ يَعْيشُوا حَيَاةَ تَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْ يَلْتَزِمُوا بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَيَجْتَنِبُوا مَا نَهَى عَنْهُ.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ الطَّرِيقِ تَأْثِيرًا لِعَرْسِ حُبِّ الدِّينِ فِي نَفْسِ أَبْنَائِنَا هُوَ أَنْ نَعِيشَ نَحْنُ جَمَالَ هَذَا الدِّينِ فِي حَيَاتِنَا بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ. فَعِنْدَمَا نَعْلَمُ أَبْنَاءَنَا الصَّلَاةَ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ نَحْنُ بَعِيدِينَ عَنْهَا، وَعِنْدَمَا نَعْلَمُهُمُ الصِّيَامَ، لَا يَنْبَغِي أَنْ تَبْتَعِدَ نَحْنُ عَنِ الصِّيَامِ. لَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿اتَّامِرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَسْئَلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. وَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى ضَرُورَةَ أَنْ تَكُونَ أَقْوَالُنَا وَأَفْعَالُنَا وَاحِدَةً. فَمِنْ الصَّغَبِ أَنْ تَتْرَكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَا تَدْعُمُهَا أَفْعَالُنَا أَثَرًا رَاسِخًا فِي قُلُوبِ أَبْنَائِنَا. وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾. فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى يُعَلِّمُنَا أَنَّهُ عِنْدَمَا نُوصِي أَهْلُنَا بِالْعِبَادَةِ، يَنْبَغِي عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نُؤَدِّيَ عِبَادَاتِنَا بِالصَّبْرِ وَالتَّوْبَاتِ وَالْعَزِيمَةِ.

إِنَّ الْأَطْفَالَ يَقْتَدُونَ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَأَثَّرُونَ بِكَلِمَاتِهِمْ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ أَقْوَى نَصِيحَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ نُقَدِّمَهَا لِأَبْنَائِنَا هِيَ أَنْ نَعِيشَ أَمَامَهُمْ حَيَاةَ نُمُودَجِيَّةٍ، يُزَيِّنُهَا الْإِيمَانُ وَالْعِبَادَةُ، فَتَكُونَ أَفْعَالُنَا قَبْلَ أَقْوَالِنَا قُدْوَةً لَهُمْ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفْاضِلُ،

إِنَّ أَبْنَاءَنَا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى صَدِيقٍ فَقَطْ، بَلْ هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى أُمٍّ وَأَبٍ يُرْشِدُونَهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ حُدُودَ مَا يَنْبَغِي وَمَا لَا يَنْبَغِي، وَيَعْمُرُونَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ. وَلِهَذَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَبْنَاءَنَا دِينَنَا الْحَنِيفَ، وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَالصِّدْقَ وَالْأَمَانَةَ، وَالِاسْتِقَامَةَ، وَالْوَعْيَ بِأَهَمِّيَّةِ الْخُصُوصِيَّةِ وَالْحُدُودِ الشَّخْصِيَّةِ، وَأَنْ نَعْرِسَ فِي نَفْسِهِمْ هَذِهِ الْقِيَمَ بِأَسْلُوبٍ مَلِيٍّ بِالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ قُدْوَةٍ لَنَا فِي ذَلِكَ، فَكَانَ يُذَكِّرُ أَفْرَادَ أُسْرَتِهِ بِالْعِبَادَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهِمْ مَسْئُولِيَّتُهَا، وَيَحْتَثُّهُمْ عَلَى آدَائِهَا، بِأَسْلُوبٍ لَطِيفٍ يُرَاعِي مَشَاعِرَهُمْ وَيُقَرِّبُهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَرْوِيهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْأَسْلُوبِ الْجَمِيلِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَّبِعُهُ فِي دَعْوَةِ أَهْلِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَيَقُولُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «الصلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»».

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامَ،

لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَبْنَائِنَا، وَلَنُحَرِّصْ عَلَى الْعَدْلِ فِي مَحَبَّتِنَا لَهُمْ، وَاهْتِمَامِنَا بِهِمْ، وَطَرِيقَةَ تَعَامُلِنَا مَعَهُمْ. وَلَنُحَرِّصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَوَائِدُنَا عَامِرَةً بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ، وَنُبَيِّنُ مَلِيَّةً بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَحَيَاةَ أَبْنَائِنَا مَلِيَّةً بِالذُّعُوتِ الصَّالِحَةِ؛ فَإِنَّ دُعَاءَ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ وَأَثْمَنِ أَسْبَابِ الدَّعْمِ الْمُعْنَوِيِّ لِلطِّفْلِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ». فَلْنَعُوذَ أَلَسِنَتِنَا، حَتَّى فِي لَحْظَاتِ الْعُضْبِ، عَلَى الْكَلَامِ الطَّيِّبِ، وَلْنَعُوذَ قُلُوبِنَا عَلَى الدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَذُرِّيَّاتِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَكُونُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ. وَارْزُقْنَا جَمِيعًا حَيَاةً عَامِرَةً بِالْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ، مَلِيَّةً بِالْخَيْرِ وَالتَّوْبَةِ. آمِينَ.

إِنَّ مِنْ وَاجِبِ الْمُسْلِمِ إِعْمَارَ الْأَرْضِ وَإِحْيَاءَهَا. وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ، فَقَدْ أَصْبَحَتِ الْبَشَرِيَّةُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أُسِيرَةً لِلِاسْتِعْلَالِ، وَالِاسْتِهْلَاكِ الْمُفْرِطِ، وَالطَّمَعِ فِي التَّمَلُّكِ، وَالرَّغْبَةِ فِي السَّيْطَرَةِ وَالنَّسْطِ، أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى فِي التَّارِيخِ. وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالظُّرُوفِ، فَإِنَّ مَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا الْقِيَامُ بِهِ هُوَ أَنْ نُقَدِّمَ التَّكَافُلَ وَالْمُشَارَكَةَ فِي مُوَاجَهَةِ الْاسْتِعْلَالِ، وَالِاعْتِدَالَ وَالِاِقْتِصَادَ فِي مُوَاجَهَةِ الْإِسْرَافِ، وَالْقَنَاعَةَ فِي مُوَاجَهَةِ الطَّمَعِ فِي التَّمَلُّكِ، وَالْعَدْلَ فِي مُوَاجَهَةِ النَّسْطِ. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ نَتَذَكَّرَ مِنْ جَدِيدٍ مَسْئُولِيَّتِنَا تَجَاهَ مُجْتَمَعِنَا الَّذِي أَوْدَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَمَانَتَهُ، تُنْظِمُ مُنَظَّمَةُ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ مِلِّي كُورُوش (IGMG) خِلَالَ الْفَتْرَةِ مِنْ 16 إِلَى 22 سِبْتَمْبَرِ حَمَلَةً تَوْعِيَّةً تَحْتَ شِعَارٍ: «فِي طَرِيقَتِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ بَوَعِي بِيْنِي». وَخِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ، فَلْنُخْرِصَ قَدْرَ الْإِمْكَانِ عَلَى اسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ النُّقْلِ الْعَامِّ بَدَلًا مِنَ السَّيَّارَاتِ الْخَاصَّةِ، وَلْنَمُشِ فِي الْمَسَافَاتِ الْقَرِيبَةِ، وَلْنَرْكَبِ الدَّرَاجَةَ. وَعِنْدَمَا نَأْتِي إِلَى مَسَاجِدِنَا لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ، فَلْنُخْرِصَ بِشَكْلِ خَاصٍّ عَلَى الْإِلْتِزَامِ بِذَلِكَ، وَلْنُدْعَمْ هَذِهِ الْحَمَلَةَ مِنْ خِلَالِ التَّفَكُّرِ فِي مَسْئُولِيَّتِنَا تَجَاهَ الْبَيْئَةِ مِنْ حَوْلِنَا، وَالتَّعْرِيفِ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَتَطْبِيقِ هَذِهِ الْمَبَادِي فِي حَيَاتِنَا عَمَلِيًّا. وَلْنُحَاوِلْ أَنْ نَمْتَدَّ بِهَذَا الْوَعْيِ الَّذِي نَكْتَسِبُهُ خِلَالَ فَتْرَةِ الْحَمَلَةِ لِيَشْمَلَ جَمِيعَ أَيَّامِ السَّنَةِ. وَلْنَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ لِلْكَوْنِ مَالِكًا، وَنَحْنُ مَا نَحْنُ إِلَّا ضُيُوفٌ نَنْتَفِعُ بِالنِّعَمِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَيْدِينَا. فَلْنُخْرِصَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ، أَنْ نَجْلِسَ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ تَتَأَدَّى مِنْهَا وَرَقَةً بِسَبَبِنَا. وَلْنُدْخُلْ قُبُورَنَا وَقَدْ تَطَهَّرْنَا مِنْ آثَارِنَا، حَتَّى لَا تَتَأَدَّى الْأَرْضُ مِنَّا.